القاهرة ، كما عزم على ترقيته إلى رتبة « بك » رغم صغر سنه ولكن الدسائس التى كانت تحيطه منعت إتمام ذلك فى حياته وقد وافق الديوان على ترقية على إلى درجة كاشف سنة ١٧٤٩ وبدأ ذكره فى دفاتر الروزنامة بلقب « كاشف شرقية » ، ولما مات إبراهيم بك تقلد السنجقية باسم (على بك ميراللوا فازطاغلى) ، وكان يتقاضى علوفة كل شهرين مقدارها ٢٠ أردب حنطة ، ٤٠ أردب شعير .

وبحصوله على « السنجقية » أو حاكم الإقليم ، انتهى الدور الأول من حياته ، وبدأ دور الكفاح فى سبيل وصوله لمنصب شيخ البلد أو الحاكم الأعلى للبلاد .

وقد ذكر الجبرتى المؤرخ المصرى المعاصر ، عقب حصول على بك على البكوية بما يشير إلى اعتداد على بك بذاته وثقته الكبيرة بنفسه قال :

« واتفق أن بعض ولاة الأمور تشاوروا فى تقليده الإمارة ، فنقل إليه مجلسهم وذكر له مساعدة فلان ومعارضة فلان فقال « أنا لا أتقلد الإمارة إلا بسيفى لا بمعونة أحد » .

ومن ذلك الحين أخذ يعقد الآمال ، ويتقوى شيئا فشيئا ، استعدادا للجولة القادمة ، فاستكثر من شراء المماليك ، وتدريبهم على فنون القتال حتى أصبح له جيش مدرب منهم ، وأخذ فى مضاعفة ثروته وقضى ثمانية أعوام فى تقوية حزبه .

وقد ظهر على بك بمظهر يستخلب الألباب ، حين احتفل بتزويج هانم إبنة سيده إبراهيم بك إلى أحد مماليك أبيها ، فى حفلة عظيمة ، ومهرجان مصر له مثيلا ، وقد بذل فيه المال الكثير ، وعد من الأفراح الشهيرة ا